

ديوان شعر

نوال مهنّى

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر

ت : ٦١٨٩٦٩٠





بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدى الراحل ...

الذى علمنى كيف أحب الأدب وأعشق الشعر

نوال

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الشاعر المستشار / محمد التهامى

أغاريد الربيع .. وهو الديوان الثانى للشاعرة الرقيقة نوال مهنّى، يرسم صورة باسمة للشاعرية المتفتحة بعد أن أطلت من برعمها الفواح فى باكورتها الأولى، وبدات تصافح الحياة فى رقة وعذوبة متأنية، تتخلص من الغطاء البرعمى فى تريث الحياء الأنثوى الفطرى الذى يعصم من الاقتحام المفاجئ، ويضع الأقدام فى مقدرة وثقة على الطريق الصحيح، ويحكم التصالح بين الفكر والخيال، وبين العالم الداخلى والعالم الخارجى، ويحل التناقض بينهما بالملامسة الرقيقة، ويعطى الرومانسية الحالمة الواضحة مبررها القوى، حين تجاوز التصوير الحرفى الصادق للكلاسيكية، والإضافة المحدودة لذات الفنان، إلى الإضافة الإبداعية التى تضيف إلى الحقيقة والصدق حقيقة فنية، وصدقاً فنياً لا يبعد عن الصورة الواضحة، ولا يشطح مع الخيال المجنح، ولا يجرى وراء الرمز الغامض، فكأنها تضع الشعر فوق



مقاييس المدارس الفنية النقدية، وتعلن أن الفن كثيراً ما يتمرد على قوالب مدارس النقد، حيث هو فوقها مصداقاً لما قيل : «إن الشعر الحقيقى فوق كل تقويم وتحديد وتصنيف».

فهى تقول فى رومانسيتها الواضحة ، فى قصيدتها الأولى «أقبلت يا عيد الربيع» :

مر النسيم على الروابى هامساً ... ومقبلاً روضاً إليه تطلعا
سار الجمال مع الربيع معانقاً ... فتخالهم إلفين قد عاشا معا

وتقول فى قصيدة «دعوة للأمل»

إن رأيت الزهرَ يغفو ... ممسكاً فيه العبيرْ
ورقيقَ الغصنِ يهوى ... من جفافٍ يستجيرْ
أو سمعتَ النهرَ يشكو ... باكياً فيه الخريرْ
لا تقف خوفاً ويأساً ... فغداً يأتى الربيعْ

والشاعرة فى عالمها الخاص تصور تجاربها الذاتية فى ظروفها وأوضاعها الاجتماعية والسيكلوجية بواقعية وأصالة وعفوية زائدة، تعلن ديمقراطية الشعر، وصدقه فى تشخيص الأحاسيس والمشاعر والتطلعات والهموم البشرية، فى وضوح تعبيرى ينأى عن الأوهام والأفكار المعقدة دون أن يتحول إلى سطحية وهتافات غوغائية مرتجلة، وهنا تحاول الشاعرة تحقيق

المعادلة الصعبة التى تحتفظ للشعر بخصائصه النفاذة المؤثرة فى أعماق النفوس، وتبتعد به عن الغموض والإبهام، وحسبها أنها عندما تصدق فى التعبير عن مشاعرها، تنداح دائرة المشاعر المطلقة، فتشمل غيرها من البشر، وتكون فى هذه الحالة تعبيراً عن الوجدان الجماعى للمحيطين بها.

ومن إبداعاتها فى هذا المجال ما جاء فى ديوانها هذا من إشراقات تنبئ بأنها على الطريق الصحيح، ففى قصيدتها «إلى أخى» تقول :

أخى أنت من نفسى وروحى كتوأمى

ونبضك يسرى فى الوريد بمعصمى

وفى مهجتى فيضٌ يموج بخاطرى

وما زال يحيا فى خيالى وفى دمى

....

....



فنحن كروح نصفها أنت أو أنا

كلانا مثيلٌ فى الطباعِ وفى الدمِ

فهى عندما تصور إحساسها النابض بالأخوة، تدفع الروح فى الكلمات إلى الحركة القادرة على الدخول إلى أعماق النفوس، كل النفوس، وحينذاك يتحول الخاص ليكون عاماً، ويشيع المعنى ويتسرب فيشمل الجميع، ويؤدى الشعر رسالته فى الاندماج الجماعى، وبعدها يصبح الشاعر قادراً على قيادة الجماهير إلى حيث يريد.

وتقول الشاعرة فى قصيدة (أمى)

أناشيد الطفولة فى فؤادى ترانيمٌ تغردُ كالأذانِ

فصار رضاكِ حصنى بل ودرعى إذا ما الضُر لاحقنى حمانى

ألوذ بحضنكِ الفياض حباً فيشعرنى دعاؤكِ بالأمانِ

وهكذا تدخل الشاعرة بإحساسها الفياض بالأمومة قلوب الناس صغاراً وكباراً وتحملهم بمقدرة على معايشتها فى حضن أمها بكل ما فيه من أمان واطمئنان وحب.

وتقول الشاعرة فى قصيدة «ذات يوم» :

ضمَّنا الروض حناناً وحنا الدهر علينا
فغدا الكون ربيعا وارفا فى ناظرينا
وقبسنا الفجرَ نورا وأضأنا فرحتينا
لا نبالى فى هوانا غير أنّا قد أتينا
تلك أيامٌ خوالٍ هى أغلى ما لدينا

وقد استطاعت الشاعرة هنا فى بساطة متناهية أن تصور الفرحة العارمة باللقاء، وأن تسخر الكون والروض والدهر والفجر والربيع كأدوات توشى بها جوانب الصورة الشعرية الباسمة التى عاشت فيها، وتعتبرها أغلى ذكرياتها.

وبقى أن نعيد النظر فى شعر الديوان كإبداع شاعرة تمتلك الموهبة، وتصدق التعبير، فنجده يمثل إحدى البدايات الشاعرة، التى تعتمد على الحرص الشديد فى تحرى أوزان الشعر الخليلى ومحاولة التزامها، حتى كاد يؤدى الإنشغال بها إلى الالتفات عن الانطلاق الشعرى الطبيعى والواجب،ليبلغ الشعر مداه، ونعتقد أن الشاعرة جديرة بتخطى هذه المرحلة، حين يصبح الالتزام الموسيقى سجية من سجاياها تأتى عفواً ولا تشغل بها الشاعرة، وتتفرغ تفرغاً كاملاً إلى ما يسمى ماء الشعر.

ويلاحظ القارئ فى ثنايا الديوان، أن الشاعرة يعوزها فى بعض الأحيان التمكن من استعمال اللغة، والأمثلة نادرة، وهى سمة من سمات البدايات الشعرية ستتجاوزها الشاعرة حتماً فى سرعة تحدد مداها القراءة للشعر العربى فى تعمق ومعايشة حميمة.

وأخيراً وليس آخراً، فإننا نهنئ الشاعرة بكل الصدق على ديوانها الجديد.

والله ولى التوفيق

القاهرة ١٩٩٣/٧/٧. محمد التهامى



مقدمة

يا ســــائلاً هـذى أغــاريدى ألحـانُهــا سكرى بـتـغــريدى
مـعـزوفـةٌ من خـافـقـى تسـرى أنغـامُهـا فى السـهلِ والبـيـدِ
كم صنتها فى مـهـجتى نجـوى حتى غـدتْ هـمـسى وترديدى
يـا ســــائلاً عنّى وعـن فـنّى فـالشـعـرُ قـيـثارى وتجـويدى





أقبلت يا عيد الربيع



رحل الشــتــاءُ عن الـوجــودِ وودّعــا

وأتـى الربيعُ منمّقًا مــتــرعــرعًا

فــأعــاد للكونِ الفــسـيحِ بهـاءه

يســرى سناه إلى الطبيعةِ مســرعًا

فكأنهُ فى الحسنِ لمسةَ ساحرٍ

بعصاه قد مسَّ الوجودَ فأبدعا

بُرْدٌ من الأعشابِ بات مطرّزاً

وعليه قد راق الضياءُ وشعشعا

وإذا بجدباءِ الشتاءِ تزيّنتْ

والتاجُ يعلو بالزهورِ مرصّعاً

وإزاءها ورد تنظّم سربهُ

عقداً رطيباً فى الغصونِ منوّعا

والنهرُ يجرى بالخصوبةِ دافقاً

والماءُ يسرى فى الجداولِ طيّعا

هامتْ به أرضٌ فأضحى كأسها

فأتى إليها زاخراً متطوعا

وترى البلابلَ فى البكورِ يضمّها

أيكٌ تخيّر فى الخمائلِ موقعا

لو خُيِّرتْ بين القصورِ جميعها

ما تنتقي أبداً سواهُ موضعا

تشدو وتُهدى للمروجِ هُيامَها

والبان يُصغي هائماً متطلعا

مر النسيمُ على الروابي هامساً

ومُقبِّلاً روضاً إليه تطلعا

هذا الربيعُ من الزمانِ شبابُهُ

فكأنهُ شملَ المحاسنَ أجمعا

سار الجمالُ مع الربيعِ معانقاً

فتخالهم إلفينِ قد عاشا معا

ضَحِكا فكانا للزمانِ كبسمةٍ

طافتْ على كونٍ فضاعَ وأينعا

أقبلتَ يا عيدَ الربيعِ فمرحباً

ملِكٌ على عرشِ الفصولِ تربّعا

دعوة للأمل

إن رايتَ الأفقَ يُدمى تحت هجْماتِ الشفقْ
أو رايتَ الليْلَ يحبو فى ثيابٍ من غسق
مثل أصباغٍ ترامتْ فوق اكوام الورق
أو سمعتَ الورْق تبكى من حنينٍ من ارقْ

إن رايتَ الروضَ يذوى لابساً ثوبَ الفقيرْ
أو رايتَ الزهرَ يغفو ممسكاً فيهِ العبيرْ
ورقيقَ الغصنِ يهوى من جفافٍ يستجيرْ
أو سمعتَ النهرَ يشكو باكياً فيه الخريرْ



لا تقف خوفاً ويأساً   فغداً يأتى الربيعْ
سوف تزدانُ الروابى   فى محيّاها البديعْ
حين يكسو الروضَ عشبٌ   نافضاً عنه الصقيعْ
وتعودُ الورقُ تشدو   فى حمى الزهر الوديعْ

من جديدٍ سوف يحيا   كلُّ نبتٍ أو شجرْ
وعبيرُ الوردِ يربو   بين أكمام الزهرْ
ويسودُ الأفقَ نورٌ   من شموسٍ كالدررْ
وسماءُ الكونِ تصفو   حين ينداح القمرْ

تلك أحوالٌ نراها   فى صراعٍ كالخيالْ
من غروبٍ أو شروقٍ   أو بقاءٍ أو زوالْ
أو صفاءٍ بعد غيمٍ   كاسياً وجه المجالْ
فبقاءُ الحالِ دوماً   عدَّ ضرباً من محالْ



نشيد فتاة مصر

أنا بنتُ مصرَ وفخر الأممْ　　وقومى الكرامُ بُناةُ الهرمْ
دعاةُ السلامِ وخيرُ الأنامِ　　وسادوا الزمانَ وفاقوا القممْ
أقاموا الحضارةَ فى كلِ فنٍ　　بحبِ الحياةِ وصدقِ الهممْ
وصدوا الغزاةَ من المعتدين　　فصانوا الزمامَ وراعوا الذممْ

أنا بنت مصرَ وفخر الأممْ

ورثتُ الفضائلَ عن إمهاتٍ　　أضأنَ الطريقَ ومنذ القدمْ
يُعنّ الرجالَ على كلِ خطبٍ　　ونور المنازلِ وقت الظُلَمْ
وهنّ الذخائرُ عند الجهادِ　　وأهل الصلاحِ وأهل الكرمْ
قلوبٌ تفيضُ حناناً وحباً　　وررض الحياةِ الرطيب النسمْ

أنا بنت مصرَ وفخر الأممْ



نشرت بجريدة صوت المنيا ٨ / ١٩٩٣.

نهلتُ المعـــارفَ من كل نبعٍ بعـقـلٍ بصـيـرٍ ربيب النعمْ
وخضتُ المعاركَ في كل صوبٍ فصـار كـفـاحي لدربي علمْ
أشارك شعبي ضروبَ النضالِ ودأبي الفصـاحـةُ عند الكلمْ
وقلبي يجـيشُ بحبِ بلادي يلبي النداءَ يبـرُّ القـسمْ

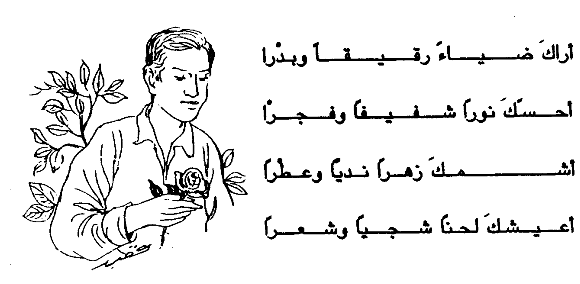
أنا بنت مصـرَ وفـخـر الأممْ

وأصبو إلى كل مجـدٍ كبيرٍ وأعشقُ دوماً رفيعَ الشـيمْ
وكل مـجـالٍ لعلمٍ وفكرٍ يباهي بذكرى جميعَ الأممْ
ومـا كنتُ ألهو بلينِ الحياةِ فـزادي الكتابُ وحبي القلمْ
وطبع الحرائرِ في كل عصرٍ يرومُ المعالي ويهوى القيمْ

أنا بنت مصـرَ وفـخـر الأممْ



أغرودة



أراكَ ضياءً رقيقاً وبدْرا
أحسّكَ نوراً شفيفاً وفجْرا
أشمّكَ زهراً ندياً وعطْراً
أعيشكَ لحناً شجياً وشعراً

عرفتكَ روحاً وقلباً كبيرا
وخلقاً تبدّى لعيني أميرا
وإنساً تجلّى ملاكاً أثيرا
وحباً تسامى فصار عبيرا

وطيـفُك حـولى صـبـاحى مـســائى

فـــــــــأنّى ذهــبـتُ أراه إزائــى

فـيُــزهرُ روضى وتصـــفــو ســمــائى

وتـشـــــرقُ نـفـــســى ويحلو غنائى

فـــأنتَ هـنائى وفـــجـــرى الـوليــدْ

ومــاضـى حـيــاتـى وعـمــرى الجــديدْ

وحُـلـمُ خـيـــالى ووحـــيى الفـــريدْ

وبســـمــةُ ثـغــرِ زمــانـى الســعــيـدْ

الشعر والحياة

(هذه القصيدة معارضة لقصيدة - عناد الشعر - للشاعر الكبير محمد التهامى) ويقول مطلعها :

ومهما نالت الأحداثُ منى ... سأبقى فى مفاوزها أغنى

المعارضة

إذا ما جارتِ الأحداثُ إنىَ ... أخوضُ غمارَها وأقيم حصنى

فلستُ أخافُ فى الدنيا صراعاً ... وصدقُ العزمِ والإيمانُ عونى

أروم الحقَ مهما كان صعباً ... وأُبغض كلَ عدوانٍ وجبنِ

مشيتُ طريقهَ المملوءَ شوكاً ... سحقتُ رؤوسهُ، ما نال منّى!

وكم طوّقتُ أعناقَ البلايا ... أريد نزالها عيناً بعينِ

واسبحُ ضد تيارِ التردّى ... وكفُ البينِ تمعن فى التجنّى

وحـولى الموجُ كـالطـوفـانِ يـطغى   أصــدُّ عـبـابَهَ العــاتى كـأنى :

بــكـــفِ اللهِ أرمــــى لا أبـــالـــى   فـيـغـمـرُ نورُه الـوضّاحُ كـونى

فلـو أضنَى ظـلامُ الليل نـفـــسى   دعــــــــوتُ اللهَ يـاربِّى أعنِّى

فــصــارَ الكونُ مـن حـولِى ربيـعًا   يضــوعُ عـبـيـرُه فـى كلِ ركنِ

أطـوفُ بــزهــرهِ الــزاهــى المُنـدّى   أبُثُّ إليـــه أشـــــواقى وفنّى

وأسكبُ فــيــه من روحى ســـقـاءً   نُمـيـرًا سـاريًا فى كلِ غـصنَ

وسـحرُ الروضِ يسبى العين حسنًا   فـيـشـدو القلبُ كـالطيـرِ المغنّى

وبات الـوردُ فى خـــضـــر الـروابى   يُبــاهـى البــدرَ فـى دِلٍّ وحُسنِ

كـأن رحــيــقَهُ شــهــدٌ مــصــفّى   وهمسٌ فـاق أحــلامَ الـتـمـنى

وسـاد الطقـسَ بعـد الغـيـمِ صــحـوٌ   وصـار نسـيـمُهُ شـدوى ولحنى

وحســبى الصـدق منهـاجًا وقـولا   وسلْ خلـقى لكى يُنبـيكَ عنّى

وددتُ لسائر الدنيا سلاماً   يعمُّ الخلقَ من إنسٍ وجنٍ

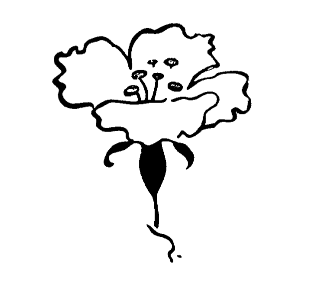
وأُكبرُ من له خلقٌ كريمٌ   بغير إساءةٍ أو سوءِ ظنٍ

وأكره كلَ خوَانٍ لئيمٍ   بألفِ عباءةٍ وبألفِ لونٍ

هو الإبداعُ توحيه حياةٌ   تبوح بسرّه حينا وتكنى

فكيف يُحيطُ بالفنانِ سورٌ؟   وفى أعماقه حرٌّ يغنّى؟

فلولا الفنُ ماذقنا جمالاً   ولولا الحبُ ما عشنا لنبنى



لغة العروبة .. ماذا تقول؟

لســـانى الـبـيــانُ وقلبى القــريضْ
ونـهـــرُ الـبــلاغــةِ عنِّى يـفــيـضْ
فـشــعـرى أصــيلٌ ونثــرى جـمــيلٌ
وباعى طـويلٌ وجـــاهى عـــريضْ
فـــمـــا ضـــقتُ يوماً بعلمٍ وفنٍ
ومـــا نالَ منِّى خـــيـــالٌ مـــريضْ

* * *

كـنـوزى تـنـوء بـحـــــمـلِ الـدررْ
ومـن مـــفـــرداتى جـليلُ الـفِـكَرْ
فـاكـســو المعــانى قـشــيبَ الثـيــابِ
وأنسـج مـنهـــا بـديعَ الـصـــورْ
حـــفـظتُ المعـــارفَ من كلِّ لونٍ
لتـــحـــفظَ عنِّ بليغَ الـعـــبـــرْ

إلهى حباني بوحيٍ مُبينْ
فكنتُ لساناً لروحٍ أمينْ

بحرفى تسطَّرَ خيرُ الكلامِ
وأهدَى كتابٍ إلى العالمينْ

ربى كم تخاطبَ قومى فخرٌ
عتاةُ الملوكِ لهم ساجدينْ

* * *

إذا ما فخرتُ بهائى تعددْ
فبعضُ بريقى لُجينٌ [1] وعسجدْ

فكم من لغاتٍ طواها الزمانُ
وكانت على الدهرِ تزهو وتشهدْ

وعشتُ أباهى بمجدٍ تليدٍ
وعزٌّ طريفٍ ونصرٍ مؤكّدْ

---

(١) اللجين هو الفضة ـ والعسجد هو الذهب.



جزر الأميرات(١)

يا جنةً تعشقُ السحابَ　　　يا روضةً تستقي الرضابا

جزائرٌ حُسنها فريدٌ　　　وعطرها يبعث الشبابا

محاسنٌ تستبي عيونًا　　　خمائلٌ تعتلي الهضابا

والغابُ في طرفها رشيقٌ　　　ثمارُه تسكبُ الشرابا

والطير في دوحها يغني　　　عن سرِّها ليتهُ أجابا

قصورُها مفرق الروابي　　　صروحها تلثُم القبابا

عرائس الحورِ في المغاني　　　مزاهرٌ تكتسي ثيابا

مناظرٌ ما لها مثيلٌ　　　تداعبُ الموجَ والعبابا

---

(١) مجموعة من الجزر قرب خليج البسفور، وهى من معالم مدينة اسطنبول الشهيرة بمناظرها الخلابة، وهضابها الخضراء، وقد زارتها الشاعرة فى صيف ١٩٩١م

أحـــاطـهـــا الماءُ فى حنانٍ   كـعـائـدٍ يشـتكى الغـيـابا
وحــولـهـا طافت الجــوارى   تفـوقُ فى عـهـدها الحسـابا
كم جـال فى ربْعـهـا خيـالى   كـعـابـدٍ يقــرأ الكتــابا
فى زرقـةِ الماءِ قــد تراءَتْ   لى لـوحـةٌ فـاقت العـجـابا
خضـراءُ قد شـابها بـياضٌ   وزُينت أحــمــراً مــذابا
تراقــصتْ نجــمــةٌ طروبٌ   تغــازل النجمَ والشــهــابا
جــزائرٌ تلـك أم عـــروشٌ؟   (عثمانُ) قد صاغها وغابا

إلى أخي(١)

أخي أنت من نفسي وروحي كتوامي
ونبضُك يسري في الوريدِ بمعصمي
وفي مهجتي فيضٌ يموجُ بخاطري
وما زال يحيا في خيالي وفي دمي
وذكرى لعمرٍ من نعيم طفولتي
وأحلامنا الكبرى مناري وعالمي
أراها تعود اليوم من خلف حاضري
ونحن صغارٌ نحتمي بتمائمِ
نتابع ألوان الضياءِ ونتثني
نسابق سرباً من فراشٍ هوائمِ
وفينا قلوبٌ أثقلتها مشاعرٌ
وفيها صفاء الوجه حلو المباسم

---

(١) مهداة إلى أخي الوحيد الأستاذ غالب مهنى.

طيــــوفٌ تراءتْ من بقـــايا براءةٍ

تُزيدُ حــــبـــورى أو تطيل ترنمى

فتبدو كومضٍ من شعاعٍ وقد زكا

أضـــاء سنيناً من خطوطِ مـــعـــالمى

فنحنُ كروحٍ نصـــفـــهـــا أنت أو أنا

كلانا مـــثـيلٌ فى الطبـاعِ وفى الدمِ

فكم من ســجــايا أو خـلالٍ كـريمةٍ

هبـــاتٍ عطايا من كـــريمٍ ومنعمٍ

وجـاءت لتسعى كى تفوز (بغالبٍ)

فكنتَ رضـــاها إذ تلوذُ وتحــتــمى

أخى أنت عنوانُ التُقى وربيــبــهُ

حليمٌ كـــريمٌ بل سليلُ مكارمِ

خطيبٌ بليغٌ إذ رقـــيتَ منابراً

تصولُ بصوتٍ واثق القولِ حاسمِ

عطوفٌ حنونٌ فى ودادك صـــادقٌ

فخلت شقيقى للملائكِ ينتمى

العروس

كالبدرِ تبدو فى ثيابٍ لامعةْ
تضوى يداها بالزهورِ اليانعةْ
وقفت تغنى للضياء بخفةٍ
تنسابُ من لفتاتِ جيدٍ بارعةْ
ترنو بطرفٍ حالمٍ فى خلْسةٍ
وكأنها شمسُ الربيعِ الساطعةْ
تخطو وقد ملَكَ الخيالُ زمامَها
كغزالةٍ بين البرارى راتعةْ
فى ليلةٍ هام الغرامُ بسحرِها
ومردداً همس القلوب الوادعةْ
جلستْ بجانبِ زوجها فى فرحةٍ
جمعتْ مناها فى حياةٍ رائعةْ



إليك

إليكَ نظمتُ أشعاري
وفيكَ نثرتُ أفكاري

عزفتُ اللحنَ من قلبي
على أوتارِ قيثاري

ولحني حالمٌ يسري
من الأنوارِ لا النارِ

منايا أنت لي قدرٌ
فما أحلاكَ أقداري

وسرٌ فيكَ يسعدني
فما أغلاك أسراري

أظلّ الدهر أنشدهُ
وأرشفُ نورَه الساري

فــيــشــدو الطيــرُ من فـــرحى

علــى شـــعـــرى وأوتــارى

يهـــزُّ الـغــصـنَ مـــبـــتــهـــجاً

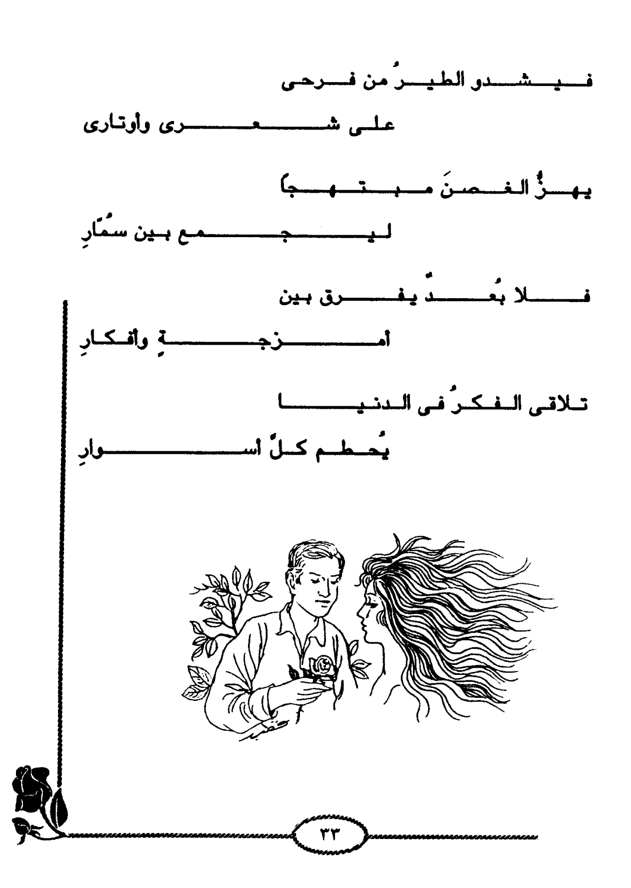
لــيـــجــــمع بـين سُمّارِ

فـــلا بُعــــدٌ يفـــرق بـين

امـــــزجــــــةٍ وأفــكـارِ

تـلاقـى الـفـكـرُ فـى الـدنـيـــا

يُحــطـم كـلَّ اســــــوارِ



شاعر الريف

(فى ذكرى الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل)



كم فى التـــذكـــرِ للقلوبِ دواءُ

ذكـــرى العـــزيز مـــحـــبةٌ ووفـــاءُ

لو أن ع الـنسـيـــانِ قـــد طُبِعَ الورى

هيـهـات يوماً يـجـحـدُ الشـعـــراءُ

أحـرَى بشـعـرى أن يـكرّم شـاعـراً

كم رددتْ تـغـريدَهُ الأجــواءُ



فصُداحهُ (حسنٌ ومحمودُ) المنى

ونواحهُ للعاشقينَ عزاءُ

غنّى لنار الكوخِ بل ودخانهِ

كم راقهُ بين النخيلِ غناءُ

كم أغنياتٍ للحصادِ حروفها

عطرٌ يضوعُ فتعبقُ الأرجاءُ

هل كان همساً للسنابلَ فى الضحى؟

أم للجداولِ حينَ جنّ مساءُ؟

تلك الطبيعةُ فى بساطةِ ريفها

فى صحوها أو غيمها أدواءُ

يا شاعراً لعبَ الحنينُ بوجدهِ

هذا نشيدُكَ فى الحنينِ بكاءُ

لهفى لقلبك كيف أضناه الهوى

وتضرعتْ خفقاتهُ العذراءُ

وتسابق الدمعُ الحزينُ تدفقاً

شجنٌ يبثُ همومهُ ودعاءُ

فكأن فى انفاسِكم لهّب الجوى

أذكاه فى عمق الشعورِ حياءُ

وكأن فى عبَرَاتِكم اثر النوى

جُرحٌ عميقٌ غائرٌ ودماءُ

فى قدسِك الأسنى اقمتَ صلاتكم

فالحبّ عندكَ وحدةٌ وفناءُ

وإذا بشعرِكَ قد غدا محرابكم

فجميع قولِكَ عفةٌ ونقاءُ

إنى احسُ رفيفَ روحِك حولنا

نبضٌ يهيم - مهفهفاً ونداءُ

شرفاً (ابولّو) كم بنوك تالقوا

فهم النجومُ وانتَ انتَ سماءُ

ذات مساء



وذات مساءٍ خشيتُ ظلاماً تناهى مداهُ وغطّى الربوعْ

فطافتْ بعقلى هواجسُ شتى وخوفٌ تفجّر بين الضلوعْ

فألفيتُ نفسى وقد مزّقتْها ظنونٌ تحومُ لحلُمٍ يضيع

أخافُ زماناً يُذيبُ شبابى فيقفرُ روضى الوريفُ الوديعْ



ويقسو الجفافُ على كلِ زهرى   وتمسى رياضى بغيرِ زروعْ

فتذوى المعالمُ فى ناظرىّ   ويرهقُ سمعى رذاذ الصقيعْ

أخافُ شحوبًا يلمّ بشَعرى   فيسقط تاجى الجميلُ البديعْ

فيذبلُ وردى ويأفل بدرى   ويُسلَبُ عمرى بغيرِ رجوعْ

وهيهات يجْدى بكاءٌ عليهِ   وأنّى تعيدُ الشبابَ الدموعْ

وتمضى الليالى طوالاً طوالا   بغيرِ ضياءٍ بغيرِ شموعْ

فعمرُ الزمانِ يعود ربيعًا   إذا ما تبدّى وعاد الربيعْ

وعمرُ الخلائقِ يجرى ويمضى   ويسكُن حيث يدوم الهجوعْ

نشرت بالمجلة العربية، شوال ١٤١٢ هـ.

عتابُ الدهر(١)

نعيبُ الدهرَ والأقدارَ دوماً
ونوسعُ حظنا ذماً ولوما
ونُسرفُ في محاسبةِ الليالي
نسوقُ لبابها الأحكامَ ظلما
وما ذنبٌ لدهرٍ أو لحظٍ
إذا ما نالنا الإخفاقُ يوما
فذاك حصادُ ما زرعتْ يدانا
جنيْنا زهرةً مدحاً وذما
فبعضُ الناس يقضي العمرَ كداً
وبعضُ الناسِ يقضي العمرَ نوما
فهلْ مَن عاش في جدٍ ودأبٍ
ليبني المجدَ أو يزدادُ علما؟

(١) نشرت بجريدة صوت المنيا ١١/١٩٩٢.

كـمن يختـالُ فى طيشٍ وجـهلٍ

ومَن يحتـالُ طغيانًا وإثمـا؟

وهل مَن عـاشَ فى الدنيا فسادا

لجمع حطامهَا ضيقًا وهمًا؟

كـمن يلقاكَ ذا وجهٍ بشوشٍ

وقلبٌ فـاضَ إيمانًا وحلمـا؟

ومن بلسانِه ذكرٌ كـريمٌ

كـمن يغتابُ كلَّ الناسِ نمًا؟

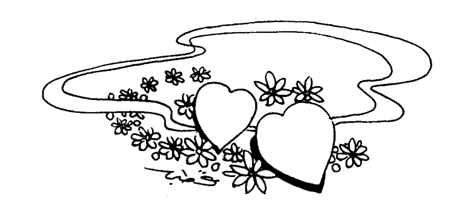
هو الإنسانُ يحكمهُ ضميرٌ

وكلٌ حصادِهِ كيفًا وكمـا

سيُسألُ عنهُ فى خيرٍ وشرٍ

ويلقى جزاءهُ حقًا وحتمـا

أمي(1)



أيـــا أُمّاهُ يـــا أغــــلـــى نـــداءٍ ... من الأعـــمـــاقِ ردده لســـانى

أضـــأتِ بنورِكِ الوضّاحِ روحى ... ونبـعُكِ فـاض مـوفـورُ الحنانِ

مـنـحـتِ الـقـلـبَ يـا أمّاه طـوعـاً ... جـــزاكِ اللهُ فى خـــيـــرِ الجنانِ

وكـم أسـلـفـتِ من نـعـمٍ فـكـانـتْ ... رضـــاءَ الدهرِ أو صـــفـــو الزمـــانِ

---

(1) نشرت بجريدة الشعب ١٩٩٢/٣/٢١.

وكم قاسيتِ من سهرِ الليالى ... بقلبٍ حارسٍ دوماً يعانى
وعطفٍ صادقٍ يبغى هنائى ... وصوتٍ عامرٍ بالود حانى
أناشيدُ الطفولةِ فى فؤادى ... ترانيمٌ تغرّد كالأذانِ
فصار رضاكِ حصنى بل ودرعى ... إذا ما الضرُّ لاحقنى حمانى
الودُ بحضنكِ الفياضَ حباً ... فيُشعرنى دعاؤكِ بالأمانِ
فأنتِ الشمسُ إن عنّى توارتْ ... أرى الظلمات تسرى فى مكانى
فخيرُ الناسِ للأبناءِ أمٌ ... تجودُ بروحها فى كل آنِ
هى الرحماتُ أرسلها الإلهُ ... هى النسماتُ فى روضِ الأغانى
هى الإيمانُ إن صدقتْ سَمَوْنا ... بفضل خصالها البيضِ الحسانِ
هى الإصلاحُ لو شئنا صلاحاً ... لغرسٍ بات تحدُوه الأمانى
هى الوجدانُ يحميهُ ضميرٌ ... هى الإخلاصُ فى أسمى المعانى

قال لها (١)

منى نفسى منى عينى ومَن بالروح أفديها
مراد القلب أن أحيا لعينيها أناجيها
بها جنات أحلامى أُغنى فى روابيها
واعشقُ حسنَها النادى فتُسكرنى معانيها
أيا حسناءَ يا قمراً تعالى الله باريها
حواكِ القلبُ أشواقاً وتاه بحبكم تيها
حياتى أنتِ يا عمرى دعوتُ اللهَ يبقيها
فكل سعادةٍ عندى إليكِ القلبُ يهديها
أغيرُ رضاكِ أُمنيةً من الأيام أبغيها؟
جمعتُ نعيمَ أعوامى فكنتِ جميعَ ما فيها



قاربُ المساءِ

يا شراعًا خافقًا يسرى ... يحضنُ الأمواجَ فى النهرِ
ضمّه ليلٌ يقاسمهُ ... لذةَ الإبحارِ والسفرِ
راقصٌ والريحُ تطربه ... مرسلٌ للشدوِ فى السحرِ
شاخصٌ للنورِ يرصدهُ ... هائمٌ كالغيدِ والشعرِ
عائمٌ والماء يحملهُ ... إن رسى يشتاقُ للسيرِ
كم له فى النيلِ أغنيةٌ ... من هواها ماؤهُ يجرى
فى لقاء الشطِ غايتهُ ... يقطعُ الساعاتِ للفجرِ
يرقبُ الأحلامَ عن كثبٍ ... تكتسى من ومضةِ البدرِ
عازفاتٍ خيرَ ملحمةٍ ... بابتسامِ رائع الثغرِ
كم تهادتْ عند دفتهِ ... فى تلاقٍ ساحرِ العطرِ

هيا ابتسم

(حديث مع شاب متشائم ينظر للحياة من خلال منظاره
الأسود، وهو قابع في السلبية، لا يرى النور ولا يحس الجمال)

قلتُ: ابتسمْ تزهو لك الأضواءُ   إن التبسمَ راحةٌ وشفاءُ

وجمالُ روحكَ حين تبدو باسماً   لا يعتريها السقمُ والإعياءُ

قال التبسمُ فى زمانى بدعةٌ   هذا الزمانُ شقاوةٌ وعنَاءُ

فعلامَ أضحكُ للربيعِ إذا أتى   فالحبُ غابَ ونابَ عنه شقاءُ

كيف التبسمُ والحياةُ مريرةٌ؟   حتى الأمانى فى السرورِ هباءُ

ها نحن جيلٌ قد تهاوى عمرهُ   وكأننا فى بيتنا غرباءُ

وإذا بنا قد مات فينا حبُنا   وتبددتْ أحلامُنا العذراءُ

كلُ المنافذِ دوننا قد أُوصدتْ   أنَّى لنا تتحقق الأشياءُ

أدنى المطالبِ لو نريد نوالها ... فيحولُ بين الطالبين غلاءُ

ما عاد يجدى أن تجودَ قريحتى ... إن العليمَ مع السفيهِ سواءُ

فالعلمُ فى الأشياءِ بات رخيصَها ... كبرَى الأمورِ تسوسها الدهماءُ

والصدقُ أين الصدقُ؟ ضاع نقاؤه ... وطغى عليه فى النفوسِ رياءُ

نشقى لواقعِ قومنا وشتاتهم ... هذا التمزق فُرقةُ وجفاءُ

وكأننا نهوى الصراعَ كغايةٍ ... وكأننا بصراعِنا أعداءُ

حتى الوجود بدا لنا متجهماً ... وغدا نشيد الكونِ فيه رثاءُ

قلتُ: ابتسم رغم المرارة كلها ... إن الوجودَ تبسُّمٌ وصفاء

وارفع جبينك للسماءِ تفاؤلاً ... تكسو جبينَكَ بهجةٌ ورضاءُ

وانظر إلى الأفقِ الجميلِ محلّقاً ... والنور حولك ساطِعٌ وضّاءُ

شارك بدورِكَ فى الحياةِ تفاعلاً   فالياسُ عجزٌ قاتلٌ وبلاءُ

أو هل ترى والياسُ بات يقودنا؟   تُبنى البيوتُ وتُزرعُ الصحراءُ

أمْ بالتحسّرِ تستقيمُ أمورُنا؟   وبه تقومُ صروحُنا الشمّاءُ

العلمُ ثم العلمُ خير سبيلنا   فالعلمُ نورٌ للورى وبقا

وبجهدنا يعلو ويقوى شأنُنا   ما خابَ شعبٌ عاملٌ معطا

فاجعل حياتكَ بسمةً وتسامحاً   إن التسامحَ حكمةٌ وعطا



رسالة إلى القمر

اتوقُ لوهجِ الضياءِ البهيجْ

كشوقى لزهرِ رقيق الأريجْ

وارقبُ نوركَ يسرى شفيفاً

فيكسو البقاعَ بأبهى نسيجْ

على وجنتيكَ هدوءٌ مريحٌ

يلوحُ فيمحو عناءَ الضجيجْ

فأصهر روحى فتسمو وتعلو

كأنى وروحكَ صرنا مزيجْ

فبينى وبينكَ حبٌ قديمٌ

يجيشُ بصدرى، يثورُ، يهيجْ

يبثُ الرسائلَ منّى إليكَ

تطيرُ سريعاً لحيثُ العروجْ

وارقبُ منكَ شعاعاً تدلى

يردّ النداءَ بصوتٍ بهيجْ

ثلاثية (1)

يا مرادي هل ترانا نلتقي
كي يفيضَ القلبُ بالشوقِ النقي
أين أحلامٌ وعاها قلبُنا؟
ذكرياتٌ نحنُ فيها نرتقي
كم روابٍ قد عشقنا ظلَّها
زاهراتٍ من شذاها نستقي

* *

ذا فؤادي من ظنونٍ من أسى
من جراح البينِ مكلومٌ حزينْ
صار شجوي همسُ نفسي صادراً
عن حنايا مترعاتٍ بالأنينْ
كيف أنسى حلْمَ عمري كلَّه
أمنياتٌ بات يُذْكيها الحنينْ

* *

يا ملاكاً في رضاهُ منيتي
قد تعبنا من بعادٍ من سفرْ

---

(1) نشرت بجريدة صوت المنيا ١٠/١٩٩١.

واغــــتــــرابٍ بات همًا جـــاثمًا
ســـارقًا حلـو المعـــانى والصـــورْ
هـل يكـون البـينُ حكمًا جــــائرًا؟
فـــيـــه قلبى قـــد تواتيــه الفِكَرْ

* *

صـــار قلبى عـــرشَ حبٍ مـــثلمـــا
تبـتنى الأزواءُ[1] عـــرشًا فى قــصــورْ
فــحوَاكَ الـعـــرشُ قـــيــسًا حـــانيًا
فــيه فـيضٌ مـن مـعـانٍ من شـعـورْ
كلُّ نجمٍ مـــاعـــداهُ قـــد خـــبـــا
مـن سناهُ تســتــحـى كلُّ البــدورْ

* *

عُد إلـينا فـى لقُـــانا عـــالمى
كى تـعــيـدَ الحبَ نبــضًا فـى دمى
عُد صــبـــاحًا فى حـــيــاتى باســمًا
فـــيـعـــود الشِــعـــرُ شـدوًا فى فـمى
أنتَ طيفٌ فـى خـــيـــالى حـــالـمٌ
ســـــوف يبـــــقي فى خـلـودِ الأنجُمِ

---

(١) الأزواء: هم ملوك اليمن القدماء، أو حكام أحد الممالك القديمة فى تاريخ اليمن.

وطني

وطني وتراثي هو أرضي ... أفديهِ كروحي أو عِرضي

حبٌّ يتسامى يتعالى ... في القلبِ يهيمُ به نبضي

كم من أعداءٍ قد جاءوا ... والغاصبُ مقهوراً يمضي

وتظلُّ بلادي شامخةً ... تمحو بالحقِ قوى البغضِ

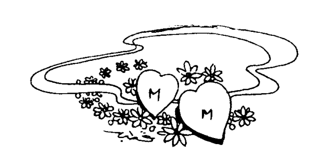
فسناءُ الحقِ يغطيها ... صدقًا بالطولِ وبالعَرضِ

ما يوماً عنها يلهيني ... عيشٌ باللينِ وبالخفضِ

وطني وسماهُ تظللني ... لهواهُ أغني للروضِ

واصوغُ الشعرَ لهُ عذباً ... كالنبعِ الدافقِ كالفيضِ

عيد الحب[١]



صباحُ الحب يا بلدى ... فعيدُ الحبِّ قد حانا

تهادى باسماً جزلاً ... كساهُ السحرُ ألوانا

ربيع الكونِ كم أهدى ... عبيرَ الوردِ نشوانا

روتْ عنهُ مغانيها ... أناشيداً وألحانا

فأنتِ الحبُّ أجمعهُ ... رواه الدهرُ أزمانا

وأنتِ منارةُ الدنيا ... بها الرحمنُ أهدانا

(١) نشرت بجريدة أخبار اليوم ١٥/١١/١٩٩٢.



نثرتِ الخصبَ أزهاراً ... وفردوساً ورضوانا

لبستِ الفخرَ أثواباً ... وصغتِ المجدَ تيجانا

وكان الحبُّ حادينا ... فأسعدنا وأشجانا

فحبُّ الناسِ فى قلبى ... هو الإيمانُ أحيانا

هو الأشعارُ أنظمها ... فيُحيى الشعرُ وجدانا

هو العبراتُ أسكبها ... من الأعماقِ تحنانا

فلولا الحبُّ ما عمُرتْ ... قلوبُ الخلقِ ألوانا

ولولا الحبُّ ما أضحى ... سليلُ الطينِ إنسانا

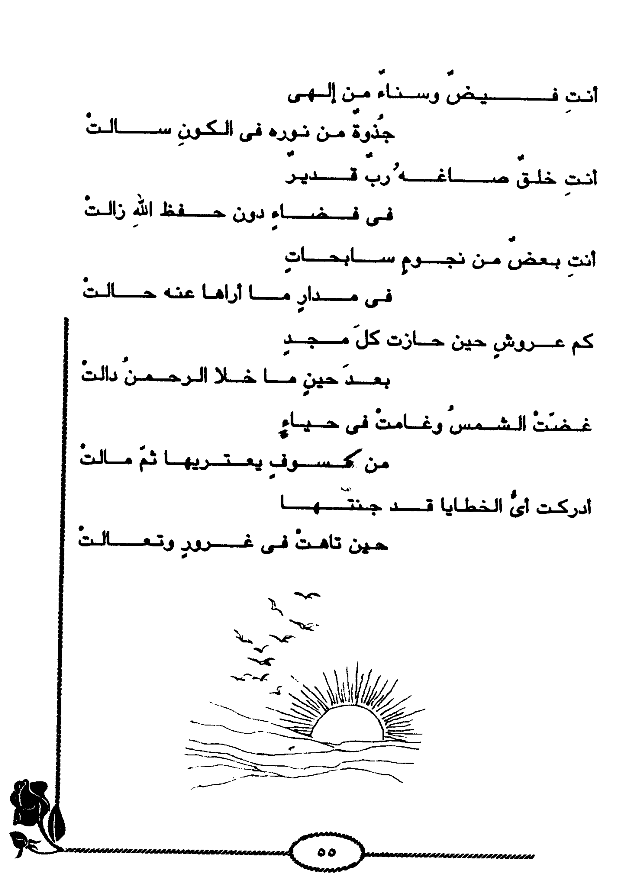


قالت الشمس

هل سمعتَ الشمسَ يوماً إذْ تعالتْ؟
وتباهتْ فى فخارٍ ثم قالتْ
ذا سنائى عمّ ملكى فى صباحى
وشعاعاتى ترامتْ وتوالتْ
أىّ نورٍ غير نورى قد هداكم
إنما الأنوارُ بعدى استحالتْ
كل دفءٍ فى دماء الكونِ يجرى
كان وهجى وحرورى حين جالتْ
من شروقى فتنةُ الألوانِ تسرى
فتغنتْ ببهائى وأطالتْ
هل بغيرى تنتج الأرضُ ثماراً؟
هل غصونٌ دون إمدادى استطالتْ؟
من شعاعى كلُّ نبضٍ وحياةٍ
إنّ فيضى قوةً فى الأرض صالتْ
قلتُ: يا شمسُ رويداً لا تغالى
كلُّ نفسٍ تتناهى حيثُ طالتْ



أنتِ فـيضٌ وسـنـاءٌ مـن إلـهى
جذوةٌ مـن نـوره فى الـكـونِ سـالـتْ
أنتِ خلقٌ صـاغـه ُربٌّ قـديـر
فى فـضـاءٍ دون حـفظ اللهِ زالـتْ
أنتِ بـعضٌ مـن نجـومٍ سـابحـاتٍ
فـى مـدارٍ مـا أراها عنه حـالـتْ
كم عـروشٍ حين حـازت كلَ مـجـدٍ
بعـدَ حينٍ مـا خـلا الرحـمـنُ دالتْ
غـضّتْ الـشـمسُ وغـامتْ فى حـيـاءٍ
من كـسـوفٍ يعـتـريهـا ثمّ مـالتْ
أدركت أيُّ الخطايا قـد جنتّـهـا
حـين تاهـتْ فـى غـرورٍ وتـعـالتْ



شاعرة (١)

إذا طفتَ في جنةٍ ناضرةْ وبين ظلالِ الربى العاطرة
ورق النسيمُ العليلُ يغني ويحيي البراءةَ في الذاكرةْ
وعطرُ الزهورِ يضوعُ ويسري وينشر أنفاسها الطاهرةْ

فذاك لأن بها شاعرةْ

إذا ما أويتَ لحضنِ الخميلةْ لتلثمَ ثغرَ الأقاحي الجميلةْ
وترشفُ منها رحيقَ الخلودِ إذا ما عرفتَ إليه الوسيلةْ
وسحرُ الوجودِ يفيضُ صفاءًا فتشرقُ ألوانه الزاهرةْ

فذاك لأن بها شاعرةْ

(١) نشرت بجريدة المصري السياسي ٩ /٥/ ١٩٩٣.

إذا مـا علوتَ جناحَ الخـيـالْ لتعرفَ معنى وسـر الجمـالْ

وخـلـتَ بـأنك فـى كلِّ شـىءٍ سـموتَ لتبلغَ أقصى الكمالْ

وطرتَ تحلّقَ بين الـنجــومِ لتـقـبسَ أضـواءها البـاهرةْ

فذاك لأن بها شاعرةْ

إذا مـا سـمعتَ رقيقَ الأغانى تبـوحُ وتروى نفيسَ المعـانى

ويزهو القـصـيدُ على كلِّ فنٍّ بعذبِ البـديعِ وسـحرِ البـيـانِ

وتترى القوافى بشـدوٍ وشـجوٍ فتُصـغى لأنغـامـهـا السـاحـرة

فذاك لأن بها شاعرةٌ

الربيع



يا ناشرَ الخصبِ فى المغانى | يا باعثَ الروحِ فى المعانى
أقبلتَ فى موكبٍ بديعٍ | تميسُ من سحرِكَ الأغانى
فالدوحُ كم باسقٍ وريفٍ | ظلالُه جنةُ المكانِ
والروضُ فى ثوبِهِ نضيرٌ | يحار فى وصفِهِ بيانى
قد عاد من غفوِهِ شتاءً | يختالُ فى رقةِ الحسانِ

والزهرُ كالغيدِ فى الروابى   تنام فى جفنهِ الأمانى

مناجياً فى الرُبى نسيماً   يذوبُ من همسهِ كيانى

كم يشرقُ الكونُ حين تأتى   معتَّق العطرِ كالجنانِ

فعيدُكَ العيدُ يا ربيعًا   رسولُه هاتفٌ دعانى

فأيقظَ الشعرَ فى خيالى   ينسابُ كالعود والكمانِ

وأوقدَ الشوقَ فى ضلوعى   كخاطرِ حالمٍ أتانى

وأطلقَ الحبَّ من سُباتِ   فطار والريحُ للعَنانِ

والطيرُ ذا راقصٌ طروبٌ   صُداحُه مطلقُ العِنانِ

أثار من شدوهِ فؤادى   وأشعلَ الفكرَ فى جنانى

يا ساحراً سحرُه عجيبٌ   يا درّةَ الدهرِ والزمانِ

تهنئة

(مهداة للشاعر منير فوزى بمناسبة عيد ميلاده، وفوزه بجائزة سعاد الصباح للإبداع الشعرى)

أمنيـــرُ عـــيـــدكَ جـــاء مـــزدهراً
أهدى إليكَ الحظَ والخـــيـــرا
والدهرُ بالبـــســـمـــاتِ منطلقاً
يزهو بمثلكَ جـــدٌ مـــفـــتـــخـــرا
فـــالفنُ والأخــــلاقُ قـــد جُمِعاَ
فـــيكم فـــصـــار كـــلاهمـــا شـــعـــرا
مـــثل البـــلابلِ انت ترسلهُ
شـــدواً يثـــيـــرُ القلبَ والفكرا
عَطِرٌ كـــأن الروضَ منبـــعـــهُ
همسٌ يذوبُ بيـــانهُ سـحـــرا
أنت التـــواضـــعُ قـــد بدا نبـــلاً
حقٌ له الخـــيـــلاء إن فـــخـــرا
مـــرحَى بعـــيـــدِكَ يا منيـــرُ أتى
فـــاســـعـدْ به واســـتـــقـــبل العـــمـــرا

النجم السارى

تطوفُ وتسرى ضياءً فريداً
تجوبُ الفضاءَ وتمضى وحيدا
وشمسٌ تلوحُ وتعلو صعوداً
فتحجبُ منكَ شعاعاً وليدا
فترحلُ عنّى بعيداً بعيدا
وحين المساء تعودُ جديدا
تغالبُ كلَ السدودِ ـ عنيدا
وتقْرُبُ منّى وئيداً وئيدا
وتُظهرُ طيفاً عطوفاً ودودا
أليفاً لروحى وديعاً مريدا
يذوب حنيناً ويبقى نشيداً
تغيبُ وتأتى شعاعاً شريداً
سيبقى بقلبى ـ سيبقى أكيدا



ذات يوم

هل ستنسى أننا في
ذات يوم التقينا؟
هل ستنسى وقعَ لحنٍ
كم شدا في خافقينا؟
ونسيماً سال عطراً
في الربى زفَّ إلينا
ضمّنا الروضُ حنانا
وحنى الدهرُ علينا
فغدا الكونُ ربيعاً
وارفاً في ناظرينا
وقبسنا الفجرَ نوراً
وأضانا فرحتينا
لا نبالي في هوانا
غير أنّا قد أتينا
تلكَ أيامٌ خوالٍ
هي أغلى ما لدينا



حكاية عصفورة

تنوحُ وتبكى بكاءَ الحنونْ بدمعٍ غزيرٍ يذيب الجفونْ

وتنظر بين الزروعِ مليّا وتبحثُ بحثَ الدؤوب الأمينْ

فبين الخمائلِ فرخٌ صغيرٌ بعشٍ جميلٍ يباهى الغصونْ

وقد خلّفتهُ لوقتٍ قصير ينامُ سعيداً قريرَ العيونْ



وعـــادت إلـيـــه فـــأين تـراهُ؟ ومـــــاذا دهـاهُ وأيـن يـكـونْ؟

فــيـالوعـــتـاه فــديتُكَ فــرخي ومـا من جوابٍ فـتهمى الظنونْ

وظـلّتْ تـــنـقّب عـنـه طـويـلاً إلى أن تبـــدّل صـــمتُ الـسكونْ

فـتحتَ الشـجـيرةِ طيرٌ جـريحٌ يئنُ ويبكى بـدمـعٍ ســــخـينْ

كـسـيـر الجناحِ نزيف الجـراحِ فــهـــبّت إليـه بـقلبٍ حـــزينْ

وضـمتْ إليهـا الصـغيـرَ الغـريرَ وقـــالـت: أســـأت بكـل يقـينْ

فـــقـــال : صــــدقتِ وإنى الملوم فـلـم أصـغِ حـــــقاً لأمٍ حـنـونْ

ضـربتُ بنصـحِكِ عرض الفـضاءِ فـكان جــــزائى بما تـعلـمـينْ

رأيتُ الـطيــورَ تطيـــرُ وتعـلـو تُحــــرّض ريشى بمكرٍ دفـينْ

دعـــونى لحـــتـفـى فكنتُ الملبّى فكان ســـقــوطى بهـذا الـكمينْ

فقد خلتُ نفسى اميرَ الطيورِ أجوبُ السهولَ وأطوى الحزونْ

جهلتُ مكانى واغفلتُ قدرى دعانى غرورى لفعلٍ مشينْ

فقالتْ : سلاماً وعفواً صغيرى فما كنتَ يوماً بقلبى تهونْ

أراكَ أتيتَ ذنوباً لعمرى فلم ترضَ منى دروسَ السنينْ

وكنتَ تغامرُ دون تروٍّ وسوء العواقبِ دوماً يبينْ

وطرتَ تقلّد منهم كبيراً وذاك وربى لَعينُ الجنونْ

وهذى التجاربُ درسٌ شديدٌ وفيها الفوائد رغمَ الشجونْ

فمن لم تفده الدروسُ كثيراً فسوف يلاقى رياحَ المنونْ

وتلك وصايا لتحيا كريماً وتبقى عزيزاً وتبقى مصونْ



غيوم على وجه القمر

غيومٌ تحومُ بوجهِ القمرْ وتحجبُ ضوءَ بديعَ الأثرْ

فقلتُ لماذا كستكَ الغيومُ؟ فغابَ البهاءُ وحلَّ الكدرْ

تُراكَ مللتَ الطلوعَ إلينا؟ تُراكَ تمن علينا النظر؟

فقالَ بصوتٍ رزينٍ حزينٍ غشاه الشحوبُ وعمقُ الضجرْ

كفاكم جحوداً دعاةَ الدمارِ فإني سئمتُ ضلال البشرْ

محنة ومعجزة[1]

(إلى الشاب المصرى أكثم الذى دُفن أربعة أيام تحت الأنقاض، ثم أنقذته العناية الإلهية)

بين أنقاضِ المباني والغبارْ
في ركامٍ فيه قد مات النهارْ
وقصورٍ شاهقاتٍ قد هوتْ
في قبورٍ ما لها قطُّ قرارْ
كنتَ تجثو في ظلامٍ دامسٍ
حين صار الكلُّ نهبًا للدمارْ
حين بات الموتُ طوقًا خانقًا
حال بين الموتِ بابٌ أو جدارْ

(١) نشرت بمجلة الحرس الوطني رجب ١٤١٢ هـ

كم سويعاتٍ مضتْ فى محنةٍ

زُلزِلتْ فيها الرواسى والديارْ

بل سنينٍ بل قرونٍ عشتها

قلقٌ يأسٌ فناءٌ لا فرارْ

صوتُكَ المكلوم يسرى هامساً

قد تخطىٌ كلَ أسوار الحصارْ

يا إلهى كلُ نورٍ قد خبا

سكن النبضُ وملٌ الانتظارْ

جاءَ غوثٌ من رحيمٍ قادرٍ

من سماءِ الحقِ ومضٌ قد أنارْ

هل بذاك البعثِ تُرجى حكمةٌ؟

كى يثوبَ العقلُ رشداً واعتبار؟



منار[1]

هذى منارُ القادمةْ مثل الورودِ الحالمةْ
نشوانةٌ فى خطوها قيثارةٌ مترنمةْ
ترنو فيبدو طَرْفها من رقّةٍ كالنائمةْ
وغدائرٌ تلهو بها هفهافةٌ بل هائمةْ
فيها المواهب كلُّها فيها الوداعة قائمةْ
حُسنٌ ونبلٌ قد بدا فى ربقةٍ متناغمةْ
وتُحاطُ من أترابِها كأميرةٍ أو حاكمةْ
فتضمُّهم فى صُحبةٍ تُعطى الأوامرَ حاسمةْ
وتزيدُ فى إنذارِهم فى كلّ قولٍ حازمةْ
وتفيضُ فى إطرائهم تقسو وتحنو باسمةْ
ولها (الولاء) جميعهُ أُختٌ حنونٌ دائمةْ
مرحَى منارُ حبيبتى مرحَى فتاتى الناعمةْ

(١) مهداة للطفلة الجميلة منار حسين.

صيد ثمين

قصدتُ البحرَ فى يومٍ صباحاً

أعابث ماءَه ورمالَ شطٍّ

وأرقب موجه الآتى تباعاً

عساهُ يفيضُ فى جودٍ ويعطى

رميتُ حبائلى بعد التروِّى

أتابعُ جذبها وأشدُّ خيطى

وقفتُ لأعلن البشرى وحولى

جميعُ رفاقنا أصغوا لشرطى

فهذا الصيدُ قد يكفى طعاماً

لكلِ القومِ من صحبى ورهطى

---

(١) نشرت بجريدة صوت المنيا ١٩٩١/١٠.

فهيّا احضروا صحنًا كبيرًا

لنفصلَ بين (كفيارٍ) وبلطى

إذا بحصيلةِ الأسماكِ عندى

صغارٌ حجمُها يدعو لسخطى

وبعد دقائقَ شَهَدتْ هجومًا

وصال خلالها صوتى وسوطى

إذا بطعامنا المزعوم طُعمًا

أمامَ كلابِ إخوانى وقطّى

وكان حصادُ رحلتنا مساءً

سقوط قلادتى وضياع قرطى

مأساة شعب[1]

يا بسنُ مـــــاذا تصنع الأيامُ غـدرٌ يقـودُ زمـامهَـا وحِمـامُ

جـيشٌ من الأوغـادِ قـاد فـلولَهم مَنْ دينه الإلحـادُ والإجـــرامُ

فـتناثرتْ فـوق الرؤوسِ قـذائفٌ وتفـجّرتْ فى جـوفِكَ الألغـامُ

لهـــفى لأطفــالٍ يُروّعُ أمنهم صبُتْ عليهم فى الضلوعِ سهامُ

وأباؤهم فى السجن كان مصيرهم واسـتشـهـدَ الأخـوالُ والأعـمامُ

لهفى لثكلى حين مات وليدُها وتمزّقتْ وتشابهتْ أجسـامُ

وحـرائرُ قـد قدَّ ثوبُ عـفـافِها فإذا النفـوسُ مع القلوبِ حطامُ

قـد أحكم الصـيادُ شـدّ حبـاله فـتـزايد التـعـذيبُ والإرغـامُ

(1) نشــرت بجــريدة صــوت الدنيــا . مــارس ١٩٩٣.
و نشرت بمجلة الأزهر عدد ذى القعدة ١٤١٢ هـ.

فسقينَ كأسَ القهرِ سمًا مترعًا   بؤسٌ وظلمٌ فـادحٌ وسقامُ

وعجائز بات العراء مقامهم   يأس يسودُ حياتِهم وظلامُ

صاحوا بمعتصمٍ يرد غريمَهم   بزجى الجيوشَ فتسقطُ الأصنامُ

إن المجازرَ قد تفاقمَ أمرُها   فى كل يومٍ تكثـرُ الأرقامُ

هذى ذئابُ الأرضِ طابتْ مرتعًا   والحق يُخنق صوتُه ويضامُ

أسفى لشعبٍ قد تبدد شملُهُ   والمسلمون الغافلون نيامُ

أين الضميرُ وكيف ماتَ ضميرُنا   أين الحقوقُ يقرها الإسلامُ

بل أين معتصمٌ يصونُ دماءنا؟   غاب الفحولُ فصالتِ الأقزامُ

كم كان أحرَى أن نثورَ لدينِنا   حتى يسود العالمين سلامُ



الكتاب

انيساً لروحى ونعمَ الأنيسْ
إذا غابَ يوماً وعزَّ الجليسْ

معى فى حوارٍ يطولُ مداهْ
كضيفٍ عزيزٍ أطال الجلوسْ

فيحوى المعارفَ من كلِّ لونٍ
يبوحُ فتبدو خفايا النفوسْ

فيحكى قروناً طواها سجالاً
تلاها علينا فكانت دروسْ

فكم من خزائنَ أضحتْ فراغاً
وكم من مدائنَ باتتْ دَروسْ

وكنزُ المعارفِ يبقى دواماً
فخيرُ الكنوزِ كتابٌ نفيسْ



رحيل

(ألقيت هذه القصيدة فى ندوة أدبية لتأبين الشاعر الراحل محسن الخياط)

تمضى السنونُ وتنقضى الأعمارُ
أذن الرحيلُ وشاءتِ الأقدارُ

والخلقُ أسرى للزمان يقودهم
يوماً فيوماً عمرهم ينهارُ

ويظل نبضُ الروحِ فينا سارياً
ذكرى تدومُ وتخلد الأشعارُ

والذكرُ حقٌ فى الحياةِ لشاعرٍ
ملأ الحياةَ أريجُهُ المعطارُ

غنّى لمصرَ - لنيلها ولشعبها
ومن الغناءُ ترفّعٌ وفخارُ

وأقـــام من صـــدرِ الجـــريدةِ مـنبــراً

فـكأنـه لـلـمـــــبـــــدعـين مـنارُ

فـى مـلـتـــــقـى يـرتـادُه أدباؤنـا

فـى كـل إقـلـيـم لـه انـصـــــارُ

نـثــروا عليـه مـن العـيـونِ مـدامـعاً

وعــلــى ثــراهُ تـنـاثــرتْ أزهــارُ

وإذا بـنـا نأتـى لـنـرثـى مـــحــــسناً

إن الـوفـــاءَ شـــريعـــةٌ وشـــعـــارُ

والحب رغـم البـعـدِ يبــقى صــافـياً

لـو حـــال مـــوتٌ بيننا وســـتـــارُ

ذكرى حزينة

ابى قد كنتَ لى ركناً　　من الأيام يحمينى

وطوداً شامخاً يعلو　　ويرعانى فيؤوينى

رحلتَ مخلفاً جرحاً　　يؤرقنى ويشجينى

تعودُ اليومُ ذكراكم　　وذكرى البينِ تبكينى

وترجعنى إلى امسى　　عسى امسى يواسينى

فأذكر حين تلقانى　　ببسْماتٍ تناديني

إذا بى طفلةٌ اهوى　　حكاياتٍ تسلينى

وانت المنشدُ الحاكى　　باشعارٍ تغنينى

تحاورنى بألغازٍ　　تناظرنى ـ تحاكينى

وكم بالنصح ترشدنى　　وفى حزمٍ وفى لينِ

فكنتَ الحارسَ الحانى　　تُعادى مَن يعادينى



وكنتَ أجلّ ما تبغى بأن تحيا لترضينى

وبات رضاكَ لى نوراً به أحيا فيهدينى

حناناً كنتَ تغدقه ينابيعًا تغذينى

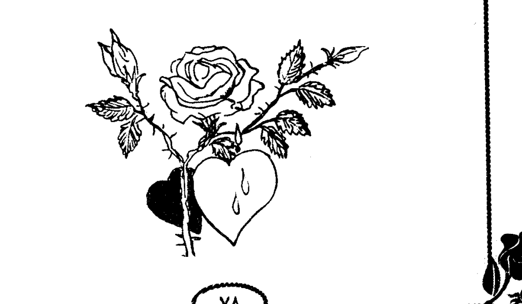
وعطفاً دافقاً يهْمى يظللنى ويروينى

فهل أنساك يا أبتى؟ ومَنْ عنكم يعزينى

فكلى بضعةٌ منكُم ونبضُكَ فى شرايينى

وما شِعرى سوى العَبرا تِ فى قلبى تناجينى

وتدع الله يجزيكم بجناتِ الرياحينِ



صائد الطيور

يزرع الحقلَ شباكاً وحبالاً
ثم يرمي الحَبَّ ما بين الشروخْ

ثم يعدو مسرعاً في خلسةٍ
تاركاً اقفاصهُ في قلبِ كوخْ

كامناً حتى يفاجئ صيدَه
في شراكٍ قد هوتْ فيها الفروخْ

وصغارُ الطيرِ يعلو صوتُها
كلُّ فرخٍ كادَ من رعبٍ يدوخْ

أتراه اليومَ يلقى حتفَهُ؟
بعدَ ذلِّ القيدِ في أسرِ الفخوخْ

بعد أن كان طليقاً شادياً
يملكُ الأفقَ ويعلو في شموخْ

ها هو الصيادُ يمشي واثقاً
في دهاءٍ يرتدي مكرَ الشيوخْ

دعوة للجهاد

(دعوة لمناصرة شعب البوسنة والهرسك المسلم ضد العدوان الصربى الظالم)

قادةُ الإسلامِ هيّا   ناصروا شعبًا أبيًا
إخوةٌ فى الدينِ ثاروا   صارعوا وغدًا شقيًا
يهدم العمرانَ عمدًا   ليسَ يبغى اليومَ حيًا
ما رعى شيخًا ضعيفًا   أو وليدًا أو صبيًا
قادةَ الإسلامِ هبّوا   كونّوا صفًا قويًا
فى حمى البلقانِ أختٌ   مسّها الضرُّ فهيا
أرسلوا غوثًا سريعًا   ابعثوا جيشًا فتيًا
انفضوا ثوبَ التراخى   ارجعوا الثوبَ نقيًا
أمةُ الإسلامِ تدعو   اظهروا الحقَ سنيًا
ونداءُ الحقِ يعلو   كى نلبّيهُ سويًا



خواطر إسلامية[1]

(تتبع المسيرة المحمدية، منذ الجاهلية، وحتى إتمام الرسالة، ثم

مدح الرسول ﷺ)

طالتْ نيوبُ الكفرِ والإلحادِ
والظلمُ سيفٌ دان للأوغادِ

والعدلُ أضحى للطغاةِ فريسةً
من جاهلٍ أو ظالمٍ أو (سادى)

وتطاول الكبراءُ بل وتجبّروا
بالجاهِ أو بالمالِ والأولادِ

والحربُ كأسٌ دائرٌ برؤوسهم
فتلاحمَ القرناءُ بالأندادِ

وإذا البناتُ بغيرِ ذنبٍ في الدُنا
يُقْبَرنَ أحياءً على الأشهادِ

(١) نشرت بمجلة منار الإسلام ١٩٩٢/٩.

والفسقُ فيهم قد تفشّى أمرُهُ

فولاؤهم للشركِ والإلحادِ

وإذا الضعيفُ بلا حقوقٍ ضائعٌ

أين الفقيرُ بعالمِ الأسيادِ؟

والعقلُ فى الشركِ المهينِ مكبّلٌ

مثل الأسيرِ ينوءُ بالإصفادِ

وإذا بصوتٍ هاتفٍ ومرددٍ

لبشارةِ الأحبارِ والزهّادِ

وإذا بجيشِ المسلمين قوامُهُ

جندٌ ترومُ النصرَ باستشهادِ

فالأمرُ شورى للجنودِ جميعهم

والحكم فيه لخيرةِ القوّادِ

والزادُ تقوى الله نعم نصيرهم

وسلاحهم من عدةٍ وجيادِ

كـــرّوا عـلـى جـــيشِ الظلامِ وبينهم

جندُ الـســـمـــاءِ روائحُ وغـــوادى

وعــلا هـتــافُ الـصـامــدينَ مــهللاً

ومــلــوّحــين بـــرايــة وأيـــادى

فـــالله فـــوق الخلقِ اكـــملَ نورَهُ

ها قــد بدتْ إشــراقــةُ الأعــيــادِ

أرضُ الجـــزيرةِ بات يعلـو ذكــرهـا

غطّى البـــداوةَ زاهرُ الأمـــجـــادِ

فـــالدينُ يزكى فى النفــوس عــزيزها

ويصـــونهـا مـن ذلِّ الاســتــعــبــادِ

ويقــودها نحــو الصــلاحِ فــترتقى

فـــيـــهِ شــفــاءُ الروحِ والأجــســادِ

يا صـــاحبَ الخلقِ العظيمِ وأهلهُ

قــهــرتْ خــصــالُكَ زمــرةَ الحُسّادِ

وتتـــابع الخلفـــاءُ بعـــدكَ أســـوةً

عـــدلوا فـــصـــاروا قـــدوةَ الـروادِ

وإذا القلوبُ إلى الســـمـــاءِ تطلّعتْ

مَن ذا يكونُ هو البشيـرُ الهـادى؟

حـــتى إذا عـــرفـــوا تـصـــايح عـــاقلٌ

نِعمَ الحـــفـــيـــدُ لســـالفِ الأجـــدادِ

هو ذا الأمينُ وذا الصـــدوقُ مـحـمـدٌ

قـــد جـــاء بالـفـــرقـــانِ والإرشـــادِ

إن الخـــلاصَ على يديه لقـــادمٌ

ليـــقـــيمَ دينًا راسخَ الأوتادِ

بإذا بنار الحـــاقـــدين تأجـــجتْ

كـــيفَ اليـــتـــيمُ يقـــودُهـم لرشـــادِ

قـــد أنكروا هـدْىَ الســـمـــاءِ تحـــرشًا

بالمؤمنينَ بقـــســـــوةٍ وعنادِ

ينســــون أن الله يـؤتـى فـــــضـلَهُ

مَن شـــاءَ مـن احــبــــابِهِ الـعُبَّادِ

مـــا يســـتـوى قطُّ الـخـبـيـثُ وطيِّبُ

هل يســتـوى الـبـخــلاءُ بالأجــوادِ؟

وإذا الرســـالة والـرســـولُ أمـــامـهـــا

هدفٌ لمـن يســـعـــون بـالإفـــســـادِ

إن الشــجــاعــةَ فى النفـوسِ فـضــيلةٌ

لو أن فـــيـهـــا مـصـــرع الأكـــبـــادِ

والحــقُّ أولــى بــاتـبــــــاعٍ دائـمـاً

تعلو الحـــقـــوقُ بـهــمـــةٍ وجــهـــادِ

فـجـمـعتَ فى بـرد النبـوَّةِ صـفـوةً

لا فـــرق بين بـيـــاضِهِم وســـوادِ

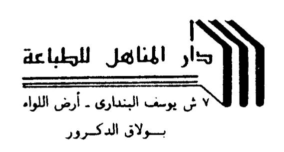
أنتَ المروءةُ فـى تمـامِ كـمـــالِهـــا

نبعٌ يـفـــيضُ لـظـامـئٍ أو صـــادى

فـالعـدلُ فــوق هوى النفــوسِ وغـيِّهـا
ســيَّان عـندكَ صـــاحبٌ ومــــعـــادى
والحلمُ طبــعُكَ مـا عــرفتَ نقـيــضهُ
والبِشْرُ فـى حــسنِ الخلـيــقــةِ بادى
ارســـيتَ للـخلـقِ القــويمِ دعــائماً
ظلّتْ طـريقَ الخـيــرِ والإســـعــادِ
فـــإذا بهـــا والليـلُ مــدَّ ســـدولَهُ
قَبَسٌ أضـــاء حـــواضــراً وبـوادى
هَبْنا رســـول الله منكَ شــفــاعــةً
فــيـهـــا مــلاذُ النفسِ يوم مــعــادِ
إنى بمدحكَ قـــد رقـــيتُ إلى الذرا
وســـمــوتُ بالتــغــريدِ والإنشـــادِ
ومــلأتُ روحى من عـبـيــرِ نبــوّةٍ
فــسكنتُ نفــساً واطمــانّ فــؤادى

الفهرس

* تصميم الغلاف والرسوم الداخلية
بريشة الفنان : **قطب**


دار المناهل للطباعة
٧ ش يوسف البندارى ـ أرض اللواء
بـــولاق الدكـرور